

في الضعف قوة

توقفت على عجلٍ
رأيت قطيع خرافٍ
ضعيفة البنية
تبحث عن العشب
على سفح جبلٍ

اقتربت من قائد الرهط
أقدم له التهاني
وقد مر العيد بسلام
وموسم نحر الخراف ولى
ونجم الأضاحي قد أفلُ

وجدت الدمع ينهمر من عينيه
وسحابة حزن تغمر الوجه منه
وركام الوحل يغطي فروته
كأن النجاة من الذبح بؤس
والحياة ظلم بلا أجلٍ

سألته عن سبب البكاء
عن الحزن
وقد زال خطر الموت
وابتسم الكون
ولاح في الأفق الأملُ

قال
أعاني العار

وقسوة الخجل
وقد احتقرني الشاري
وكرهني الراعي
وقد خيبت له الظن
وبقايا الأمل
والشتاء يقترب والبرد يزداد
وما زال الربيع بعيداً
والانتظار اليأس سبب العلل

لقد أصبح رفاقي كالناس
يأكلون كل شيء
ويكدسون الشحم بلا وعي
كما يأكل أهل القرية
لحوم رفاقي
على عجل

لقد اتخذت قراري
أن أعيش العمر ضعيف الجسم
لا يعتمر صدري شحم
لا يغمر جلدي فرو
ولا يجعلني الغباء شهيداً
أو شبه بطل

آه من الغباء
حين يغدو مدعاة فخر
ومن الشحم
حين يغدو أصل العلل

ومن القوي حين ينسى
أن في الجبنُ فِطنة
وفي الضعف قوة
فحين يُشهر السفاح سيفه
يغدو الجبانُ حقاً بطلً

عاقِل حَكِيم
لا يُخيفه تقليد أو ذنب
لا يغويه مال أو جاه
فمن الجبن ما أحيا
ومن الشجاعة ما قتلُ